

نص السؤال

ادعاء وقوع نوح في الخطأ؛ بسؤاله المولى - عزوجل - أن ينجي ابنه الكافر من الغرق

الجواب التفصيلي

ق(*)

هة:

ين (45) قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعطتك أن تكون من الجاهلين (46) (هود). ويهدفون من وراء ذلك إلى الطعن في عصمة سيدنا نوح عليه السلام.

هة:

لين:

أن ذلك بعد الغرق فيكون سؤال كشف واستعلام عن حال ابنه، وقيل: دعاء بالمعفرة في الآخرة فلم يكن نمة نهى عن الدعاء.

أن ذلك قبل الغرق فيكون دعاؤه ليتوب الله على ابنه ويهديه للإيمان فينجو.

لام.

يل:

رة:

لده:

بعض المفسرين إلى أن سؤال نوح - عليه السلام - ربه نجاه ابنه كان بعد الغرق ومنهم ابن كثير الذي قال: هذا سؤال استعلام وكشف من نوح - عليه السلام - عن حال ولده الذي غرق:

(ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)

(هود:45)

ين (46) (هود). أي: ليس من أهلك الذين وعدتك بإنجانهم؛ لأنني إنما وعدتك بنجاه من آمن من أهلك، ولهذا قال: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول

نرة:

ماء[1] إلى رافة الله به وأن تهيه الوارد بعده نهى عتاب...

بته.

ين (45) (هود) المعيد بأنه لا راد لما حكم به وفضاه، ولكنه مقام تصرع وسؤال ما ليس بمحال.

نيم (113) (التوبة).

لمت.

أذكر حاجتي أم قد كفاني

بناء[2]

تو:

رته.

لية:

نود: (45).

ين:

لك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون)

(هود:37)

فلا يلقى بنوح - عليه السلام - أن يسأل ربه نجاه ابنه مع علمه بكفره.

وله:

ي بهم في موج كالخيال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين)

(هود:42)

راه.

ويكون معنى

الي:

وح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعطتك أن تكون من الجاهلين)

(هود:46)

نره.

أمر.

وقد كان حكم المؤمنين هو النجاه، وحكم الكافرين هو الغرق، وكان ذلك معلوماً، وأما أهل النفاق فيبقى أمرهم مخفياً، وكان ابن نوح - عليه السلام - فيهم، وكان يجوز فيه كونه مؤمناً، وكانت الشفقة المفرطة

نية:

أن نوحا - عليه السلام - وهو في معرض الإرشاد، والقيام بأعباء الدعوة تلك المدة المتطاولة لا يثبت عليه أمر ابنه، ولا يعقوبه العلم بحاله من إيمان أو كفر، ولكل منهما ما يدل عليه.

أن اعتزال ابن نوح - عليه السلام - عنه، وفضده الالتجاء إلى الجبل، وتصميمه عليه بعد أن قال له أبوه:

ي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)

(هود:43)

• برجح محاهرة الابن بالكفر والإصرار عليه، خلافا لما يراه بعض المفسرين من أنه ليس بنص في الإصرار على الكفر.

• أن قول نوح - عليه السلام - لابنه: (ولا تكن مع الكافرين (42) واضح في أن الابن كان مجاهرا بالكفر، والقول بأنه لا يدل على أنه كافر عنده، بل هو بهي عن الدخول في غمارهم - قول ضعيف.

نيل (40) (هود)، ولو كان ابنه منافقا لقال له الله: (إنه ليس من أهلك (هود: 46) إنه منافق - بدل: (إنه عمل غير صالح) وبهذا ظهر ضعف القول: إن ابن نوح - عليه السلام - كان منافقا، وثبت رجحان أنه كان كاه يود: 45)، بغيد أن المبرر لنوح - عليه السلام - في سؤال نجاه ابنه الكافر هو: أنه من أهله، وقد وعده ربه بإنهاء أهله، فهو يستنجز وعد الله بذلك.

ينة.

ون (37) (هود)، وأمره أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين اثنين وأهله إلا من سبق عليه القول ومن آمن:

(حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا اجمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل)

(هود:40)

ابن.

ون (37) (هود) بعد أن سأل نوح - عليه السلام - ربه أن يهلك الكافرين، وللإيمان قلوب، وطلك المصالح، لأننا نطلى طلالا، اللهم للكافرين يوكنا بعتى قوله: (يا بني اركب معنا) أسلم واركب معنا، وممن فسر بهذا النسبة

ون.

وهذا المعنى هو المناسب، إذ لا يليق بنوح أن يدعو ابنه للركوب مع كفره المستمر، ويكون المقصود من قوله: (ابني من أهلي) طلب هدايته للإيمان ونجاته، فكأنه قال: رب إن ابني من أهلي فاهده للإيمان ونجا

هم[3].

بنا.

مة:

لين:

• أن ذلك بعد العرق فيكون السؤال حينئذ إما: سؤال استعلام وكشف عن حال ولده الذي عرق، أو هو دعاء بالمغفرة لمن مات على الكفر، ولا سيما وأن صيغة الكلام "إن ابني من أهلي وأنت أحكم الحاكمين" تحذ

• أن ذلك قبل العرق؛ فيكون السؤال هنا دعاء من نوح - عليه السلام - إلى الله تعالى أن يهدي ابنه للإيمان حتى تحقق له النجاه مع المؤمنين وهذا ما عناه بعضهم بقولهم: إن سؤال نوح - عليه السلام - ربه نجاه

، كلا الرأيين يكون السؤال مشروعاً وليس فيه أي مخالفة أو معصية تفدح في عصمة نبي الله نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

المراجع

قُرّة، ط1، 406/1، 986.

الإشارة.

3مج6ق2قش83: 85 بتصرف.

4.ط1، 406/1، 1986م، ص265: 270.